الدكتور طه حسين

ونظراته في الادب العربي وتدريسه

للاب فردينان توتل اليسوعي

ما من حاجة الى تعريف القراء بالدكتور طه حسين. حلّ بلادنا في العامين الاخيرين، مرّةً ليمثل الجامعة المصرية في المؤتمر الاثري واخرى لقضاء موسم الحر في مصايف لبنان؛ وهو في مصر من الاعلام المشار اليهم بالبنان، تخرّج من الازهر الشريف واقتبس العلوم من مصابيعها في اوربة، فعُهد اليه امر تعليم ادب اللغة العربية بالجامعة المصرية

التي دوّنه على تلامذتها اولًا ثم اذاعها في الناس على صفحات الكتب والمجلات والجرائد فانتشرت انتشارًا واسعًا

وان اسلوبه الجديد، المتمكن بالعربية، والمتشرّب روح الغرب، قد هداه الى ابراز افكار لم تألفها البيئة العلمية العربية في مصر. فصار هدفًا لاستحسان البعض ولغضب غيرهم، حتى اضرم نار فتنة ادبية التحمت حول شخصيته القوية، فآل امرها الى « المعركة بين القديم والحديث »: وقف فيها الدكتور طه حسين ومن حذا منهجه من رجال الادب والعلم، واخذوا يبثون الدعاية الى النهضة الادبية والى نبذ ما قد رثّ من القديم، واصطف تجاهه حزب النُّير على سمة القديم، المحافظين على تقاليده، لما لها في نظرهم من العلاقات الوثيقة مع الامور الدينية فوضعوا المؤلفات ردًا ودفاعًا (١)

لست ابغي خوض المعركة بين الفريقين، انما غرضي في هذا المقال بسط آراء الدكتور طه حسين في الادب العربي وتدريسه؛ وهذه الاراء مدوّنة في المقدمة

---

(١) راجع لمنفي جمعه: الشهاب الراصد... رد على كتاب الشعر الجاهلي — محمد وجدي: نقد كتاب الشعر الجاهلي — مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، المعركة بين القديم والجديد... وقد وصف المشرق هذه الكتب عند ظهورها

التي صدّر بها صاحب الكتاب « في الشعر الجاهلي » ، الطبعة الثانية من كتابه، وقد سماه « في الادب الجاهلي » واحدث فيه بعض التغييرات من حذف فصول واضافة فصول

تلك المقدمة تشمل سبعاً وخمسين صفحة ، من القطع المثمن ، يصف فيها الدكتور طه حسين اولاً حالة التدريس في مصر في اوائل هذا القرن فيكشف عن نقائصها ويلتمس سبيل الاصلاح اليها . فيسوقه البحث الى نظرات ثاقبة في اصول الثقافة ومعاني الادب وتاريخه وشروط نشأته وازدهاره وتنوّعه ، فيضع من ثمّ اركان النهضة الادبية بعبارة وضّاحة تستهوي الخواطر وهو اول من نهج المنهج اليها بين العرب في ايامنا

وان في نظرات الدكتور طه حسين عبرًا ومرامي تفيد مُريدي الادب عامة وارباب التعليم خاصةً . لانها وان تكن وُضعت في مصرَ والمصريين ، فقد عالجت اصول التعليم بنوع عام ، فيفيدنا الاطلاع عليها لاسيما في البلاد السورية اللبنانية حيث الهمم مشحوذة لتجديد برنامج الدروس العربية في معاهد الحكومة

١ كيف يدرس الادب ؟ — ايه سبيل الاصلاح ؟

عدّ الدكتور طه حسين ثلاثة مذاهب فيمن يدرّسون الادب : الاول ، مذهب القدماء الناحين في التفسير نحوَ اللغويين من قدماء المسلمين مع ميل شديد الى النقد وانصراف عن النحو والصرف وعلوم البلاغة ؛ والثاني مذهب المستشرقين السالكين في درس الآداب العربية مسلك الافرنج في درس الآداب الاوربية الحيَّة او القديمة ؛ والثالث مذهب يمكن تسميته «بالتلفيق» لان اصحابه يعجزون عن الاخذ باحد الاسلوبين الاولين ، اخذ المتضلع الاختصاصي ، فيعالجون شتى المواضيع ولا يستوعبون منها واحدًا

قال طه حسين :

« هذا المذهب . . . لا يأخذ بحظ من اسلوب القدماء في النقد ولا من أسلوب المحدثين في البحث ، وانما يحاول ان يقلّد الاوربيين فيما يسمونه تاريخ الآداب فيعمد الى الكتاب والشعراء والخطباء والفلاسفة فيترجم لهم او يختلس لهم ترجمة من كتب الطبقات على اختلافها ، ثم يتبع

كل ترجمة بشيء من شعر الشاعر أو نثر الكاتب أو بيان الخطيب ، ثم يلم في كل عصر بطائفة من المعاني يلفق بعضها الى بعض في غير فقه ولا فهم ولا احتياط ولا دقة ، ويسمي هذا الخليط كله « أدب اللغة العربية » حينًا « وتاريخ ادب اللغة العربية » حينًا آخر . وكانت العادة قد جرت بأن يكتب اساتذة الآداب هذا الكلام للطلاب ويذيعوه فيهم فيستظهره هؤلاء الطلاب استظهارًا يستبينون به على أداء الامتحان حتى اذا فرغوا من هذا الامتحان انصرفوا عما حفظوا او انصرف عنهم ما حفظوا ، لم ينتفعوا منه بقليل ولا كثير ، ولم يتعلموا منه نقدًا ولا بحثًا ، ولم يفيدوا منه ذوقًا ولا شيئًا يشبه الذوق . واذا كان يخيل اليهم ، وقد رأوا انفسهم يمرّون بالآداب العربية منذ خلقها الله الى ايامنا هذه ، ان صدورهم قد وعت العلم كله »

وهذا المذهب ساد ولا يزال يسود امهات المعاهد المصرية رغمًا عن جهد الحكومة في احداث الاصلاح « فليس بين الدروس في هذه السنة وبين الدروس التي كانت تلقى من خمس عشرة سنة فرق ما » لا كأن الادب لم يتقدم بمصر لانك « تظفر منه بشيء كثير لا يخلو من طرافة وشخصية واستعداد صالح للنمو » بفضل ما يجده من الحياة والقوة والنشاط في الصحف اليومية والمجلات والكتب والاندية والاحاديث . اما في المدارس فانه مثقل باغلال « جماعة مضطرة الى السكون والجمود »

« فلن يستطيع الادب العربي ان يأخذ من الحياة بحظه المقدور له ، ولن تستطيع اللغة العربية ان تأخذ بحظها من القوة ولا ان تصبح لغة علمية بالمعنى الصحيح » ما دامت المدارس تسير بالتلامذة على الطريقة المبتدة ، المشاعة ، المؤدية بهم الى الفوز بالشهادة لا غير

قال طه حسين :

« وما أكثر ما نشكو من ان اللغة العربية ليست لغة التعليم ، وما اكثر ما نضيق ذرعًا باضطرارنا الى اصطناع اللغات الاجنبية في التعليم العالي ! ولكن ما اقل ما نبذل من الجهد لنجعل اللغة العربية لغة التعليم ، بل نحن لا نبذل في هذا جهدًا بها . وكيف تكون اللغة العربية لغة التعليم وهي لا تدرس في المدارس المصرية ! فاللغة العربية لا تدرس في مدارسنا وانما يدرس في هذه المدارس شيء قريب لا صلة بينه وبين الحياة ، لا صلة بينه وبين عقل التلميذ وشعوره وعاطفته . وآية ذلك انك تستطيع ان تمتحن تلاميذ المدارس الثانوية والعالية وتطلب اليهم ان يصفوا لك في لغة عربية واضحة ما يجدون من شعور او احساس او عاطفة او رأي ، فان ظفرت منهم بشيء فانا المخطئ وأنت المصيب ؛ ولكنك لن تظفر منهم بشيء ، او لن تظفر من

أكثرهم بشيء. فان وجدت عند بعضهم شيئاً فليس هو مديناً به للمدرسة وانما هو مدين به للصحف والمجلات والاندية السياسية والادبية »

وان المؤلف لا يمسّ الجرح ليُدميه فحسب ، بل يلتمس له الشفاء بما لديه من الادوية والعقاقير . وهي على نوعين : احدهما موقت نتطلل به حتى نستطيع الحصول على الثاني

فالاول ان نجتهد ما استطعنا في ان نحبّب الى طلاب المدارس قراءة النصوص وتفهمها فنقربها اليهم ونحسن لهم اختيارها ليكونوا على بيّنة « ان الادب العربي ليس جافاً جدباً عسر الهضم لا سبيل الى اساغته ولا الى تذوّقه وانما هو لَيّن خصب لذيذ وفيه ما يرضي حاجة الانسان في حياته الفردية والمنزلية والوطنية والانسانية »

وانه لواجب على الحكومة ان تأخذ على عاتقها مهمة عرض تلك الصور الجذابة الحلوة من الادب ، على الشبان فتعهد بامرها الى طائفة من الفنيّين « الذين لم يتخذوا الادب وسيلة للعيش انما هم يدرسونه عن ذوق وفقه » فتستعين بهم على الاصلاح الموقت ريثما تجد سبيلاً الى تهيئة معلمين اختصاصيين، لان الاساتذة الحاليين ليسوا اكفاء للقيام بمهمتهم . وصفهم طه حسين فعابهم وعيّرهم « باللغو ورصف الكلام » وهم مع ذلك يحتكرون اللغة ويدّعون بالعصمة من الغلط او يكادون « وليس فيهم كاتب ولا ناقد » ثم تمؤذ من نقائصهم باقتراحه على الحكومة في « الغاء دار العلوم والاعتماد على مدرسة المعلمين والجامعة وهذان المعهدان وحدهما قادران على تقدير حاجة اللغة العربية وارضائها لما بينها وبين الحياة العلمية الاوربية والادب الاوربي من اتصال متين . لان مدرسة دار العلوم لا تعرف من الادب الاوروبي ولا من الحياة الاوربية الا صوراً مشوهة ان لم تضر فلن تفيد » وقال :

« وكيف تتصوّر استاذاً للادب العربي لم يلمّ ولا ينتظر ان يلمّ بلغة اجنبية ولا بادب اجنبي ولا يتهيأ من شامخ البحث عن حياة اللغة واطوار الادب ! وكيف تتصوّر استاذاً للادب العربي لا يلمّ ولا ينتظر ان يلمّ بما انتهى اليه الفرنج من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ الشرق وآدابه ولغاته المختلفة ! وانما يُلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس. ولا بد من

الثاب عندهم حتى يباح لنا نحن ان ننهض على اقدامنا ونطير بأجنحتنا ونتمرد ما ظلنا عليه هؤلاء الناس من علومنا وآدابنا وتاريخنا »

ولاستاذ الجامعة في هذا المقام كلام جري لم يدر في خلد جيلنا انه يسمعه عن علامة مسلم ، نزويه على حرفه لما فيه من حجج واضحة لا بد من التبصر فيها ان كان في القلوب بارقة امل بتحقيق ما نرغبه للاداب العربية من حياة جديدة تنعشها وتضعها في مصاف الاداب الغربية

بعد ان وصف طه حسين داء القسم الذي اعترى دار العلوم قال(وجه ١٢) :

« لا بد من العدول عنها الى دار المعلمين العليا والى الجامعة المصرية ولكن على ان يذهب هذان المعهدان في درس الادب العربي مذهب الجامعة المصرية القديمة ، يدرسانه كما كان يدرسه القدماء في عناية قوية باللغة والنحو والصرف والبيان والغريب والعروض والقافية ، ويدرسانه كما يدرسه المحدثون في عناية قوية بتفهم الصلة بين الادب والشعب وبين الادب وغيره من مظاهر الحياة العقلية والشعورية المختلفة ، وفي عناية قوية بتحقيق الصلة بين آداب الامم المختلفة وما يمكن ان يكون لبعضها من تأثير في بعض الآخر ، يدرسانه معتمدين في درسه على اتقان اللغات السامية وآدابها ، وعلى اتقان اللغتين اليونانية واللاتينية وآدابها ، وعلى اتقان اللغات الاسلامية وآدابها ، وعلى اتقان اللغات الاوروبية وآدابها . فمن زعم لك ان الادب العربي يمكن ان يدرس الآن دون الاعتماد على هذا كله فهو اما مخدوع واما مخدوع . وكيف السبيل الى ان يدرس الادب العربي درساً صحيحاً اذا لم تدرس الصلة المادية والمعنوية بين اللغة العربية واللغات السامية وبين الادب العربي والادب السامي ؟ وهل هناك سبيل الى ان يدرس الادب العربي دون ان تفهم التوراة والاناجيل ؟ وهل تظن ان بين شيوخ الادب في مصر من قرأ التوراة او قرأ احد الاناجيل ؟ وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم تدرس اللغة اليونانية واللاتينية وآدابها ، ولم تتبين مقدار ما كان لحضارة اليونان والرومان من تأثير في ادبنا وفلسفتنا وعلمنا ، ولم تتبين مكانة ادبنا العربي بالقياس الى هذه الآداب اليونانية واللاتينية ؟ وهل تظن ان من شيوخ الادب في مصر من قرأ الياذة هوميروس وانيادة فرجيل فضلاً عن تمثيل المسلين وغناء المتنبي وخطابة الخطباء وحوار المتحاورين ؟ !

اليس من شيوخ الادب في مصر من يعلم ما للابه الآن ان ليس للبونان ادب ولا شعر ولا خطابة كما لاحد الضاد ؟ وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم تدرس اللغات الاسلامية المختلفة ولاسيما الفارسية منها وتتبين ما كان لهذه اللغات وآدابها من تأثير في ادبنا العربي الذي لم ينشأ في برج من العاج وانما تأثر بالآداب المختلفة وأثر فيها ؟ وهل تظن ان من شيوخ الادب في مصر من قرأ الشاهنامة أو الم بشيء من شعر عمر الخيام او من شعر السعدي او الحافظ ؟ وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم تدرس اللغات الاوروبية الحية وتتبين تأثيرها في ادبنا الحديث ؟ ثم كيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم نأخذ بمناهج البحث العلمي الحديث وندرس آدابنا كما يدرس الفرنسيون والانجليز والالمان آدابهم ؟

٢ الثقافة ودرس الادب

لم ينه المؤلف كلامه في شأن المدارس والمدرسين حتى تناول البحث في امر المواد الواجب الالمام بها لوفاء درس الادب حقه ، فميز فيها عنصرين : الاول دعاه الثقافة العامة ، وهو بمثابة الاساس للبناية يستحيل دونه تشييد صرح العلم الحقيقي في اراضي العلوم . هذا الاساس يشمل المعارف المهذبة في الانسان قواه الروحانية والحساسة ؛ والمروضة العقل على التبصر ، والارادة على العزم ، والشعور على الرقة ، والمخيلة على الخيال : حتى اذا اصبت ادوارها في مسارح النفس ، تناولت مواضيع الحياة باطرافها كافة ، فذاقتها وساغتها وتغذت بها وتقوت وتجهزت من ثم للاختصاص بفرع من العلوم دون غيره ؛ وهذا الاختصاص هو العنصر الثاني الذي يتبسط بوصفه استاذ الجامعة المصرية

وتلك الثقافة العامة لا تتم ، في نظره ، الا بالاطلاع على الآداب التي هذبت الشعوب الاوروبية اعني بها اليونانية واللاتينية . ومن الضروري ان يضاف اليها درس لغة او لغتين حيتين حتى اذا اخذ منها الطالب حظاً وافراً وتوسعت قواه النفسية والحسية ورحب صدره تمكن من الانتقال من الدروس الثانوية الى معاهد التعليم العليا وخاصة الى درس الادب وتدريسه

«ولم اذكر شيئاً آخر كان ينبغي ان يجيء قبل هذا كله ، لانه اساسي لا لدراسة الادب وحده بل لكل دراسة عالية قوية منظمة ، وهو هذه الثقافة العامة المتينة التي لا يستطيع ان يستغني عنها طالب الادب كما لا يستطيع ان يستغني عنها طالب الكيمياء ، بل كما لا يستطيع ان يستغني عنها كل انسان يريد ان يعيش عيشة راقية في بيئة راقية . ولعل حاجة الادب الى هذه الثقافة اشد من حاجة الدراسات الاخرى على اختلافها ، فالادب متصل بطبيعته اتصالاً شديداً باحياء الحياة المختلفة سواء منها ما يمس العقل وما يمس الشعور وما يمس حاجاتنا المادية . والادب بطبيعته شديد الحاجة الى المقارنات والموازنات . وليس من سبيل الى التعمق في الادب على هذا النحو الا اذا كان الطالب قد تمكن من هذه الثقافة المتينة الواسعة العميقة . وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا كان الطالب يجهل ، كما يجهل طلابنا وشيوخنا ، آيات الادب الاجنبي قديمه وحديثه ، هذه الآيات التي اثرت في حياة الانسانية كلها والتي تتغلغل العلم بها في طبقات الشعوب الغربية كافة ! ولقد يكون من العسير ان تجد في مصر شيخاً من شيوخ الادب قد قرأ هوميروس او سوفوكل او ارستوفان فضلاً من شكسبير او تلستوي

او أبين ، ذلك عسير ان لم يكن مستحيلاً . وما رأيك في انك لا تكاد تجد في فرنسة او المانية او انكلترة شاباً من اوساط الناس لا يختص في الادب ولا يعنى بدراسته دون ان يكون قد الم من هذا كله بحظ لا بأس به »

٣ الادب

ومن ثمّ تطرّق الدكتور طه حسين الى البحث في معنى « الادب » . فحلّل هذا اللفظ تحليلاً علمياً ، تلا فيه تلو الافرنج في استنباطهم اصول الكلام ، متقصياً آثاره في بطون التاريخ ، متبصراً في معانيه على تطوّرات الزمان . فان بعضهم اشتقهُ من « الادب » بمعنى الدعوة الى الولائم ، اما الاستاذ نلينو ، فاشتقهُ من « الدأب » بمعنى العادة ، وهو على رأيه ، من «أدآب» جمع دأب ثم قلبت فقيل « آداب » كما جمعت بئر على آبار . ومهما يكن من صحة افتراض هذا او اولئك « فالشيء الذي لا شك فيه هو اننا لا نعرف نصاً عربياً جاهلياً صحيحاً ورد فيه لفظ الادب ، حتى ولا في القرآن » . نعم ورد اللفظ في الحديث ، في قوله (صلعم) : «ادبني ربي فاحسن تأديبي» الّا ان هذا الحديث « لا يثبت ثبوتاً لا يقبل الشك » . اما الرواية التي ظهر فيها هذا اللفظ ، ولا ريب في صدقها ، فهي النصوص التي أستعملت فيها هذه المادة ايام بني امية ، ومعناها التعليم على النحو المألوف في ايامهم . اي « التعليم برواية الشعر والاخبار واحاديث الاولين وكل ما يتصل بالعصر الجاهلي وسيرة الابطال قدمائهم ومحدثيهم وكل ما كان من شأنه تكوين الثقافة » ولكن هل يكون اصل اللفظ عربياً او ألا يكون من لغة سامية غيرها ؟ والمؤلف في التأثر المتبادل بين اللغات السامية نظرات جديدة تضرب صفحاً عنها لضيق المقام ، على ان تحليله ، المدقق يؤدي به الى وصف معاني « الادب » على اختلاف اصطلاحاته في القرون الاولى للهجرة وعلى المقابلة بينه وبين ما يدل عليه عند الامم الاجنبية القديمة او الحديثة فيستخلص من ثم (ص ٢٤) ان :

« الادب قد كان في القرن الثاني والثالث والرابع يدلّ على ما يؤثر من الشعر والنثر وما يتصل بهما تفسيرها من ناحية ونقدهما من ناحية اخرى »

ولا يخالجنك الظن ، ايها القارئ اللبيب ، ان تفقه المؤلف في استنباط لفظة الادب ومعانيه وتحديدها لهو اسهاب ليس من ورائه نتيجة لان كل كلمة

من التحديد المنطقي الذي انتهى اليه طه حسين صارت بين يديه ركناً اقرّ عليه حجته ليحتج به للجديد على القديم؟ كيف لا وقد جاء في تحديده للادب « انهُ كل مأثور من الشعر والنثر وما يتصل بهما في التفسير والنقد » . وهل يتم ذلك الاتصال بالتفسير والنقد ما لم يُعمل فيه المفسر او الناقد رويّته مع مراعاة حقوق الشعر والنثر وزمان وقوعهما ومكانه ؟ وان ذلك يلجئه الى بعض الالمام بجميع المعارف البشرية والى حسن التعبير عنها اعني انهُ محتاج في تدريس الادب وتاريخه الى الثقافة العامة التي سبق طه حسين ووصفها فجاء اذاً برهانه الثاني دعامةً واثباتاً لحجته الاولى قال (ص ٢٦) :

« ولكن مؤرخ الادب لا يستطيع ان يكتفي بمأثور الكلام ولا بهذه العلوم والفنون التي تتصل بمأثور الكلام اتصالاً شديداً لتمكننا من فهمه وتذوقه . وانما هو مضطر الى ان يتجاوز هذا الانسان من حيث هو حيوان ناطق يجب أن يعرب عما في نفسه بصورة كلامية فنية . فهو مضطر الى ان يدرس تاريخ العقل الانساني ، وهو مضطر الى ان يدرس تاريخ الشعور . ولنعد الى التبسّط فنقول أن مؤرخ الآداب مضطر الى ان يلم بتاريخ العلوم والفلسفة والفنون الجميلة وتاريخ الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ايضاً الماماً يختلف ايجازاً واطناباً وينفاوت إجمالاً وتفصيلاً باختلاف ما لهذه الاشياء كلها من تأثير في الشعر والنثر او تأثر بهما . . . ولاضرب لك مثلاً عربياً : فهل ترعم انك تستطيع ان تفهم هزيلة ابي نواس : دع عنك لومي فان اللوم اغراء . . دون ان تعرف النظّام خاصة والمعتزلة عامة وما كان لهم من مذهب وقوة ايام ابي نواس ؟ وكيف تستطيع ان تفهم قوله :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء

اذا لم تعرف انهُ يريد النظّام ، فاذا عرفت انهُ يريد النظّام فانت في حاجة الى ان تعرف من النظّام . ولمَ عرض بهِ ابو نواس ؟ فترى ان النظّام كان من المعتزلة الذين يقولون ان اصحاب الكبيرة مخلد في النار ، واذ كان شرب الخمر كبيرة فصاحبها مخلد في النار ؛ واذن فانت في فلسفة النظّام وانت متعمّق في فلسفة المعتزلة ، وانت مضطر الى ذلك اضطراراً ، مضطر الى ان تدرس التوحيد واختلاف اهل السنّة والمعتزلة فيه لتفهم خمرية من خمريات ابي نواس

تاريخ الآداب اذاً لا يكتفي بالآداب وانما هو يؤرخ معها كل شيء

٤ مقاييس الادب وشروطه

وتبحر الدكتور طه حسين في البحث ففرق بين الادب الانشائي والادب الوصفي ثم ضرب معدلاً لمقاييس التاريخ الادبي فهو في نظره ليس القياس السياسي . كما يزعمه انصار القديم في مصر . فانهم ينسبون ازدهار الادب وانحطاطه

الى ازدهار الدولة وانحطاطها فحسب؛ لكنّ التاريخ شاهد ان هذه السنة لم تجرِ طرّاً في العصور كافةً . وليس هو المقياس العلمي كما اتخذه « تين » من درس شخصيات الكتّاب والشعراء درساً نفسياً عضوياً » وليس هو كما حسبه « تين » من آثار الامة التي ينشأ فيها المؤلف او من آثار الجنس الذي ينشأ منهُ في زمانه ومكانه . وليس هو كما اورثه « برونتيير » الذي اخضع فنون الادب وانواعه لنظريات النشوء والارتقاء على مذهب اصحاب التطور . انما هو المقياس الادبي الشامل العلم والفن معاً : ذلك هو المقياس الذي اتخذه طه حسين

فالعلم يقضي على مؤرخ الادب بالانصاف فلا يتأثر بذوقه وميله فيما ينتهي اليه من النتائج ولا يتخذ ذوقه وشخصيته «الّا في شيء من التلطف وعلى شيء من الاستحياء.» امّا الفن فينفخ في المؤلف روحاً نشيطة عطرة تولد فيه الخيال والشعور وتحول دون الجدب والعقم اللذان يعتريانه اذا اكتفى ان يكون عالماً فحسب . فالكمال اذاً في ان يبرز الكاتب في كتابه شخصيته بكمالها قالباً وقالباً عن عقل ثاقب وذهن واسع وذوق سليم ويعالج الاشياء كما هي في طبيعتها وكما اتفق ذوو الالباب والثقافة على النظر اليها والحكم فيها . ولعلك تشعر ببعض الغموض في ما عرضته لك عن هذا المقياس الادبي فادراكه بمراجعة طه حسين في كتابه فتقف على افكاره دون ان يحجبها التلخيص عن النظر

وان مؤرخ الادب لا يبلغ مراده الّا بشرط ان تتوفر لديه المواد التي يعنى بها من مأثور الشعر والنثر ولا يتم ذلك الا بعد نشر روائع المؤلفات العربية نشراً قيماً متقناً معهوداً امره الى رجال متقدرين فيسهلون الطريق للمؤرخين «فعلى كلية الادب ومدرسة المعلمين تخريج هؤلاء العمال الذين اشرنا الى امثالهم في اوربا والذين يقفون حياتهم وجهودهم على تهيئة الارض واعداد مواد البناء »